

منير شفيق ، الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٣)

أولا — مسألة فتح ، او البورجوازية الصغيرة
الوطنية :

يناقش منير شفيق اول مسا يناقش موضوعة صادق جلال جلال المعظم التي تعتبر « هزيمة أيلول » — يرفض منير تسميتها هزيمة — نتيجة منطقية للسلوك البورجوازي الصغير الفلسطيني الذي لا يعدو كونه امتدادا مختلفا بعض الشيء عن الاصل العربي . يرفض أولا ان تكون الحركة الوطنية العربية ، ولسو بقيادة البورجوازية الصغيرة ، قد هزمت نهائيا في حرب حزيران اي انه لم يعد باستطاعتها الانتصار في الأردن او في المغرب مثلا . هذا عدا عن انه لا يمكن وضع البورجوازية الصغيرة كلها — وهي الطبقة القليلة التجانس — في سلة واحدة . إذ ان « ما تفرزه البورجوازية الصغيرة من قيادات وأحزاب وأفكار وسياسات وممارسات ليست شيئا من نمط واحد ، بل ان هذه الافرازات كثيرا ما تكون شديدة التنوع والتمايز الى حد المفارقات العجيبة والتناقضات الحادة . ثمة ممثلون سياسيون للبورجوازية الصغيرة شكلوا أحزابا دينية ، وآخرون أحزابا قومية ، وغيرهم أحزابا اقليلية ، وسواهم حركات « ماركسية » ، وسار بعضهم على طريق مهادنة الاوضاع القائمة وتجنب الصدام بها ، في حين سار آخرون على طريق الارهاب ، وغيرهم على طريق الاصلاحية الاقتصادية ، والبعض الاخر سار على طريق الكفاح الوطني المسلح ، الخ الخ » (ص ٢٧) . كما انه يشير الى ان سياسة البورجوازية الصغيرة الفلسطينية أدت ، في الواقع ، الى ممارسات اضطهدت بعنف سياسات وممارسات البورجوازية الصغيرة العربية ولم تشكل « امتدادا بكل معاني الكلمة لها » . موضوعة « التحرير قبل الوحدة » التي يعتبرها صادق عكسا نجما للموضوعة

كان من المتدرج لكتاب الدكتور صادق جلال العظم « دراسة نقدية لفكر المقاومة الفلسطينية » ان يثير قدرا أكبر من النقاش نظرا لانه يطال الطرف الثوري الرئيسي في الوطن العربي ملنا انتهاء هذا الطرف الى الانخراط في لعبة الانظمة العربية ، مبديا عدم استفرايه طالما ان هذا الطرف هو الامتداد الفلسطيني لاصل عربي انتهى أمره عام ١٩٦٧ . غير ان احداث ايار — وقد ظهر الكتاب قبلها بقليل — طغت بأحداثها ونتائجها على الكتاب ووجهت اليه — على ارض الواقع — ضربة تكاد تكون قاضية ، في حين تولى منير شفيق في كتابه « الثورة الفلسطينية بين النقد والتحطيم » مسؤولية الرد — الدحض النظري لمجمل اطروحات الدكتور صادق . ولذا فاني لا اعتبر هذه المراجعة لكتاب منير شفيق محاولة لرد الاعتبار لكتاب الدكتور صادق بل محاولة لتأكيد وتثبيت اطروحات منير شفيق التي قد يظلمها النسيان الذي سيلف كتاب الدكتور صادق بعدما أصبحت المسألة المطروحة بعد ايار — وبوضوح لا يقبل الالتباس — مسألة الدفاع عن المقاومة وزيادة نفوذها وتأثيرها وقايلتها ، لا مسألة الاستخفاف بها واعتبارها لعبة سائفة أمام الرجعية اللبنانية — وهذا ما كان يعتقد الدكتور صادق عشية ٢ ايار .

من الصعب تناول كتاب منير فضلا فضلا إذ انه يتضمن ثلاثة وثلاثين فصلا للسرد على مواضيع مختلفة تطرق اليها الدكتور صادق في كتابه . لذا سنحاول استخلاص الحاور الاساسية التي ركز عليها منير شفيق . اي اننا ، بكلمة اخرى ، سنعيد بناء الكتاب كما لو كان مبوبا توبوبا مختلفا ، فندرج الامثلة والشواهد والملاحظات الجزئية في عنوان عام يعبر عنها .